**النقد في العصر العباسي**

**عوامل ازدهار النقد في العصر العباسي هي :**

**1- غزارة الثقافة:**

بدأت الثقافات الأصلية والوافدة تتفاعل في العقول، وتحدث تحولاً كبيراً في الذوق، وقد شمل هذا التحول الشعر فبدأ يتجه الثراء والوحدة، والشاعر الذي بدأ يحدد لنفسه إطاراً فنياً ينظم فيه، وفلسفة خاصة يشعر خلالها. كم برزت اتجاهات فنية استقطبت بعض الشعراء فتحمسوا لها وأقبلوا عليها كمذهب البديع أو شعراء الصنعة، وكمذهب الشعراء المطبوعين أو الشعراء العرب الذي وقف عند قمته البحتري، وبدأ الشعراء ينقلون ما وعته ذاكرتهم من فكر غربي الى سياحة الشعر العربي كما فعل أبو العتاهية ، كما شملت الناقد الذي بدأ يلاحظ الظواهر، والقضايا ويبحثها بموضوعية ويبدي آراءه فيها على أساس من اتجاهاته وميوله ومعتقداته الفكرية، ويحلل ويعلل ليصل الى أحكام واستنتاجات مفيدة.

**2- عناية الخلفاء والامراء بالشعراء:**

كان للخلفاء والأمناء في المجالس دورهم في نقد الأدب، فهم يستجيدون ويوازنون بين قول وآخر، وقد يكون للعلماء وجود فيدلون بآرائهم اللغوية والنحوية، فقد اشتهر أن الأخفش كان يحضر بعض هذه المجالس، ويدلي برأيه فيها ووجد في قصور الخلفاء لون آخر كان له بعيد الأثر في تطور النقد الأدبي، ألا وهو الغناء الذي انتشر في ذلك العصر انتشاراً واسعاً، وأدت الألحان والموسيقى دوراً كبيراً في استحداث أوزان جديدة، ومحو بعض الأوزان القديمة للشعر العربي، وقد عرض النقاد لهذه الأوزان وسجلوها.

**3- الخصومة حول الشعراء:**

من العوامل التي اشعلت جذوة النقد وأذكت وطيسه في ذلك العصر خصومة النقاد حول بعض الشعراء العباسيين، ما بين متعصب لشاعر أو متعصب عليه، فلقد عمت شهرة بعض الشعراء وحميت المناقشات حول مذهبهم في مجالس الأدب وبين النقاد.

ولم يقف الأمر عند تلك المناقشات بل تعداه الى تأليف الكتاب في نقد شاعر لاتصافه من التحامل الذي وقع عليه، أو لتهجين شعره والحط من مذهبه، وقد حظى كل من أبي تمام وأبي الطيب المتنبي ما لم يحظ به غيرهما من خصومات حادة ومناقشات صاحبة حول شاعرية كل منهما وشعره، إلى حد فاق الاعتدال أحياناً الى التعصب لأحدهما أو التعصب عليه ، فمنهم من تعصب لأبي تمام ومنهم من تعصب عليه.

ونظر النقاد كذلك الى شعر البحتري وسهولته وجريانه على عمود الشعر فقارنوه بأبي تمام وكثرت في ذلك الأقوال والحجج، حتى وضع الآمدي كتابه الموازنة بين الطائيين، الذي لم يقتصر فيه على إيراد حجج كل فريق، بل أخذ في دراسة الشاعرين والموازنة بينهما في منهج تفصيلي منظم.

والخلاصة أن الخصومة حول الشعراء كانت من أعظم العوامل التي أثرت في النقد العباسي خاصة، والنقد العربي عامة، وذلك لأنها قدمت بعض الكتب التي تعرض "لمشكلات كثيرة تتعلق بالشاعر والطبع والتكلف، والبيئة والشعر وصلة الحياة والدين والأخلاق والناس، وأثره في النفس، ودوافعه وغاياته، وأسلوبه وجوانب الجمال فيه، وكانت هذه الكتب علامات في الطريق لتاريخ النقد ومذاهبه".

**4- نشاط حركة النقل والترجمة:**

ظهرت آثار هذا في القرن الرابع الهجري بوضوح، عند قدامة بن جعفر في كتاب (نقد الشعر)، وكتاب (نقد النثر) المنسوب إليه. كما ظهرت عند الرماني في كتابه (النكت في إعجاز القرآن)، وظهر ذلك عند نقاد القرن الخامس كالباقلاني في (إعجاز القرآن)، وابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة).

والخلاصة أن الترجمة كانت ذات أثر مباشر في فكر الأدباء والنقاد والمتكلمين، ولم ينجو من هذا الأثر إلا طائفة من طبقة الشعراء المحافظين الذين أعلنوا عن سخطهم لهذه الفلسفات.

**5- الأثر القرآني:**

من العوامل التي أثرت في تطور النقد العباسي القرآن الكريم فقد كان له أثراً مباشراً وأثراً غير مباشر، أما الأثر المباشر فبفضل جهود العلماء الذين تعرضوا لأسلوب القرآن وبيان جوانبه البيانية، محاولين إثبات إعجازه البياني بمقارنة الشعر العربي، وخصائص البيان العربي بصفة عامة، واستخدموا في ذلك الوسائل التي استخدمها نقاد الشعر، بل إن بعض الدراسات القرآنية في القرن الثالث الهجري قد استخدمت من المصطلحات البيانية ما لم يكن شائعاً حتى ذلك الوقت في دراسات نقد الشعر مثل كتاب (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة ، واختلطت مقاييس النقد بالدراسات القرآنية، فاستخدم علماء الإعجاز مصطلحات البديع وأبوابه في كشف بديع أسلوب القرآن للتوصل الى إعجازه.

**6- الحركة اللغوية:**

برز دور اللغويين في النقد في هذا العصر في أنهم أصبحوا سدنة الشعر وحراسه، فمن نوهوا به طار اسمه، ومن لوحوا في وجهه خمل وغدا نسياً منسيا. ويلقانا كثير من الشعراء يعرضون عليهم أشعارهم قبل إنشادها في المحافل العظام، فإذا استحسنوها مضوا فأنشدوا، وإن لم يستحسنوها ذهبوا يعاودون الكرة بصنع قصائد جديدة آملين أن تظفر باستحسانهم.

**7- العوامل الاجتماعية:**

كان من أهم الأسباب التي أدت الى ازدهار النقد في العصر العباسي –تلك الظروف والعوامل الاجتماعية التي طبعت الأدب والعلوم بطبائعها، وأثرت في فكر الشعراء والنقاد وعكست ملامحها عليهم، ودفعت النقاد الى دراسة ما يكون لهؤلاء الادباء من خصائص أسلوبية يفرقون بها بين أديب وآخر.

**طبيعة الحركة النقدية في العصر العباسي:**

إذا وصلنا إلى النقد في العصر العباسي رأينا إمعانًا في الحضارة وإمعانًا في الترف ورأينا الشعر والأدب يتحولان إلى فن وصناعة بعد أن كانا يصدران عن طبع وسليقة، حتى لنرى كثيرًا من الكتاب والشعراء من الموالي الذين عدوا عربًا بالمربى، ورأينا الثقافة تعظم وتتسع وتشمل فروع المعرفة كلها لا تقتصر على الثقافة الدينية والأدبية، ورأينا الثقافات الأجنبية تتدفق على المملكة الإسلامية من فارسية وهندية ويونانية ورأينا كل مجموعة من المعارف تتحول إلى علم حتى اللغة والأدب والنحو والصرف .

فكان طبيعيًّا أن يتحول الذوق الفطري إلى ذوق مثقف ثقافة علمية واسعة، وأن يتأثر النقد الأدبي بهذه الثروة العلمية والأدبية الواسعة .